

## الفصل العاشر

### ثبات السعادة

كيف يحتفظ المؤمنون بسعادتهم عند حلول أوقات الضيق؟ في هذا الفصل الأخير سندرس خمسة أفكار يمكن أن تعين المؤمنين على الاحتفاظ بسعادتهم في أوقات الضيق.

أولاً: عندما يمر المؤمنون في ضيق، عليهم أن يتذكروا عظمة الأشياء التي أعطاهم لهم الله، وعدم أهمية الأشياء التي تنقصهم؛ فهم مجربون بأن يشتتوا الأشياء الكثيرة التي يتمتع بها غير المؤمنين، وهذا قد يسلبهم الشعور بالاكتماء، مع أنهم يتمتعون بامتيازات روحية لا يدركها غير المؤمنين. لقد أعطاهم الله "كل بركة روحية في السماويات في المسيح" (أف 1: 3)، ولهذا فمن الخطأ أن يتعسفهم افتقارهم لأشياء أرضية وقتية.

ثانياً: عندما يمر المؤمنون في ضيق، عليهم أن يتذكروا البركات التي حصلوا عليها في الماضي، فالشخص الذي بلغ من العمر الخمسين سنة، عانى من مرض لمدة سنتين، يجدر به أن يشكر الله من أجل الثماني والأربعين سنة من الصحة الجيدة، عوض أن يتذمر على سنتين في المرض.

ثالثاً: المؤمنون الذين يمرون في أوقات ضيق، عليهم أن يتذكروا أن الحياة في هذا العالم قصيرة، بينما الأبدية طويلة. إن ضيقاتهم ستنتهي سريعاً. يقول الكتاب المقدس: "إن خفة ضيقنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً. ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى؛ لأن الأشياء التي ترى وقتية، وأما التي لا ترى فأبدية" (2كو4: 17، 18).

رابعاً: يجب على المؤمنين الذين يمرُّون في أوقات ضيق، أن يتذكروا أن أناس الله القديسون قد عانوا من تجارب أسوأ من تجاربهم كثيراً. لقد كان على يعقوب، أن يرضى بالعمل عند خاله سنوات طويلة مع أنه الوارث لإبراهيم وإسحق. وموسى الذي عاش في قصر ملك مصر، قضى بعد ذلك أربعين سنة يعمل راعياً للغنم، وأخيراً عاد إلى مصر فقيراً. وكان على إيليا أن يختبئ وتطعمه غريبان، أما إرميا فقد ألقى في الجُبِّ. ومارتن لوثر المصلح، لم يملك شيئاً ليركبه لزوجته وأولاده بعد موته، فهل من التعقل أن يتوقع المؤمنون اليوم إعفاءهم من المعاناة، بطريقة لم تُمنح لأناس الله العظام؟ وفوق كل ذلك، فإن المثل الأعظم في هذا – كما في كل الأمور – هو الرب يسوع المسيح، الذي لم يكن لديه ما يتوفر للثعالب والطيور. لم يكن له أين يسند رأسه!

خامساً: يجب على المؤمنين الذين يمرُّون في أوقات ضيق، أن ينشغلوا بشكر الله من أجل ما أعطاهم. لقد أعطاهم طبيعة روحية جديدة، بها يمكنهم أن يمجدوه بأساليب تسرُّ قلبه، وسيكتشفون أنه توجد سعادة حقيقية في أن يمجدوا الله، في الوقت الذي يحرمهم من أشياء عند غيرهم.

إذن هذه هي السعادة، فهل نلناها؟ إن كلمة الله ترينا السبيل إليها، فهل بدأنا نسلك ذلك السبيل؟ إن الكلام عن السعادة أسهل من تحقيقها؛ لذلك يجب على حديثي الإيمان أن يجدوا في غرس روح الهدوء والقناعة في نفوسهم منذ بداية حياة الإيمان المسيحي، وعلى القدامى في حياة الإيمان أن يدركوا أنه أمامهم الكثير ليتعلموه؛ فلا يمكن لمؤمن حقيقي أن يشعر بالاكتماء حتى يجد السعادة الحقيقية التي يمنحها الله.

## أسئلة دراسية في الفصلين التاسع والعاشر

1. يُذكرنا الفصل التاسع بأن روح الفتاعة تأتي من عمل نعمة الله في القلب، فهل افتقارنا إلى روح الفتاعة يعني أن الخطأ ليس فينا بل من الله؟ هل يمكن أن نستمر في الشكوى والتذمر وننتظر حتى يغيرنا الله؟
2. لقد تعلمنا أن أحد الطرق التي جعلنا قانعين هو عدم الإنغماس في أمور هذا العالم (انظر مت:6: 19 – 34، كو:3: 1 – 4) غير أن المؤمنين عليهم أن يعيشوا في العالم، وعلينا مسئوليات أرضية كثيرة نحو عائلاتنا ورؤسائنا...الخ. في ضوء هذا كله، استخدم عبارات عملية لتوضيح المقصود بـ "عدم الإنغماس في هذا العالم".
3. أقرأ أع:16: 16 – 25، وحاول أن تتخيل نفسك مكان بولس وسيلا، ثم تخيل الشعور الذي يفرض نفسه عليك عندما تُضرب وتُسجن بسبب صلاح فعلته. ما أهمية الصلاة والتسبيح في المحافظة على روح الرضى في وقت الضيق؟
4. عندما اجتزت في أوقات من الضيق، ما الذي ساعدك على أن تحتفظ بشعور الرضى والاكتفاء؟
5. عندما يجتاز المؤمنون الآخرون في تجارب، فما هي أفضل طريقة تساعدهم أن يحتفظوا بروح الرضى بمعاملات الله معهم؟
6. ما الذي تعلمته من هذا الكتاب؟ ما هو التغيير الذي سيحدثه في حياتك؟